

**عرفتك باسمك (خروج 33: 12، 17)**  
**I Know You By Name (Exodus 33: 12, 17)**

**Fr. Jacob Nadian**  
**St. Bishoy Coptic Orthodox Church**

قال رب المجد في إنجيل يوحنا:

✠ "أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل" (يوحنا 10: 10)

فكيف يكون لي حياة أفضل إن لم يعتني هو بي، يعتني بكل أمور حياتي، بكل تفاصيلها، وبأدق أمورها. فهو من أحبني بلا حدود، من مات بديلا عني، من حمل ذنوبي وأحزاني وأسقامي، وهو يعتني بي بكل شيء في حياتي.

أي امتياز هذا، يا للنعمة الغنية التي تفاضلت جدا، ويا للحب المدهش أن ملك الملوك ورب الأرباب يعتني بي لشخصي ولذاتي بكل ضعفاتها وخطاياها من غير شروط. لذلك يجب أن نفرح ونتهلل، ونرنم مع داود قائلين:

✠ "الرب راعي فلا يعوزني شيء" (مزمو 23: 1)

ونرنم مع عروس النشيد:

✠ "حبيبي لي وأنا له الراعي بين السوسن" (نشيد 2: 16)

✠ "أنا لحبيبي وحبيبي لي الراعي بين السوسن" (نشيد 6: 3)

وأذكر وعد السيد الرب:

✠ "فلما خرج يسوع رأى جمعا كثيرا فتحنن عليهم إذ كانوا كخراف لا راعي لها فابتدا يعلمهم كثيرا"

(مرقس 6: 34)

✠ "ولما رأى الجموع تحنن عليهم إذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعي لها" (متي 9: 36)

ولن يتحنن عليك فقط، بل بذل وسيبذل نفسه عنك ويعرفك معرفة خاصة:

✠ "أنا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف" (يوحنا 10: 11)

✠ "أما أنا فاني الراعي الصالح واعرف خاصتي وخاصتي تعرفني" (يوحنا 10: 14)

وان تعبت مرة، أذكر قول الكتاب:

✠ "يوبيخ ويؤدب ويعلم ويرد كالراعي رعيته" (سيراخ 13: 18)

✠ "لأن الذي يحبه الرب يؤدبه وكأب بآبن يسر به" (أمثال 3: 12)

✠ "لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله" (عبرانيين 12: 6)

فإن، تثقتك في الرب يسوع وفي دمه الغافر والمطهر والمسفوك عنك على الصليب، يجعلك تفرح وتتهلل لأن الرب يعتني بك. أذكر حديثنا في المرة السابقة عن قول السيد الرب عن نفسه في إنجيل القديس يوحنا:

✠ "الذي يدخل من الباب فهو راعي الخراف (أي الرب). والخراف تسمع صوته فيدعو خرافه الخاصة

بأسماء ويخرجها" (يوحنا 10: 2-3).

لاحظ معي أنه لم يقل يدعو خرافه بأسماء بل يدعو خرافه الخاصة بأسماء، أي إنك لست مجرد شخص بين ملايين، إنك محبوب من السيد الرب علي نحو خاص جدا. ولو لم يكن في العالم كله سواك محتاجا للفداء، لكان الرب قد أتى وصلب ومات وقام خصيصا من أجلك. إنه يعرفك بالاسم، هذه هي النقطة الأولى التي تعبر عن اهتمام الرب بك.

## 1. يعرفني بالاسم

هذا يعنى وجود علاقة خاصة جدا بيني وبينه.

إنني أذكر هنا الصورة التي يرسمها الفنانون للرب يسوع: يرسمون راعيا يحمل خروفا صغيرا على كتفيه. بإمكانك أن تكتب اسمك على هذا الخروف. إنه بكل تأكيد أنت، إن أردت. صلي وقل له: يارب إنني خروفك الصغير. إنني خروفك الذي تحبه برغم كل عيوبه. أشكرك لأنك تعرفني باسمي. أشكرك لأجل هذه العلاقة الخاصة. تحملني على كتفيك.

إن كل مؤمن حقيقي أعطى حياته للرب، لا بد من أن الرب يحبه جدا ويعرفه بالاسم، بل وقد سجل اسمه في سفر الحياة:

✠ "وذهب بي بالروح الى جبل عظيم عال واراني المدينة العظيمة اورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله. لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلوري. وكان لها سور عظيم وعال وكان لها اثنا عشر بابا وعلى الابواب اثنا عشر ملاكا واسماء مكتوبة هي اسماء اسباط بني اسرائيل الاثني عشر. من الشرق ثلاثة ابواب ومن الشمال ثلاثة ابواب ومن الجنوب ثلاثة ابواب ومن الغرب ثلاثة ابواب. وسور المدينة كان له اثنا عشر اساسا وعليها اسماء رسل الخروف الاثني عشر" (رؤيا 21: 12-14)

وقد شرح معلمنا بولس الرسول هذا المعني في قوله:

✠ "نعم اسالك انت ايضا يا شريكي المخلص... وباقي العاملين معي الذين اسماؤهم في سفر الحياة. افرحوا في الرب كل حين واقول ايضا افرحوا" (فيلبي 4: 3-4)

حينما عاد السبعون تلميذا متهللين لأن الشياطين خضعت لهم، سمعوا الرب يقول لهم:

✠ "ولكن لا تفرحوا بهذا ان الارواح تخضع لكم بل افرحوا بالحري ان اسماءكم كتبت في السماوات" (لوقا 10: 20)

ما أعظم هذا، إن السيد الرب يعرفني باسمي، فأنا لست مجرد رقم وسط ملايين. كلا أنه يحبني حبا خاصا، وقد حدد لي دورا خاصا أقوم به لامتداد ملكوته.

أليس هذا اهتماما عجيبا! لقد نادى السيد الرب زكا باسمه:

✠ "فلما جاء يسوع الى المكان نظر الى فوق فراه وقال له يا زكا أسرع وانزل لانه ينبغي ان امكث اليوم في بيتك" (لوقا 19: 5)

وهو يناديك الآن باسمك، لتسرع إليه كما أسرع زكا. أيا كانت همومك وهزانمك من الخطية، أسرع إليه وهو سيصنع خلاصا عظيما معك، فقد:

✠ "جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك" (لوقا 19: 10)

وإن شعرت إنك صرت ميتا، وفقدت كل إحساس روحي بحب الله، لا تيأس بل اسمعه الآن، إنه يناديك باسمك كما نادى لعازر الميت باسمه:

✠ "لعازر هلم خارجا" (يوحنا 11: 43)

سوف ينفذ صوته إلى قلبك ويعطيه حياة، كوعد الرب:  
✠ "تأتي ساعة وهي الآن، حين يسمع الأموات صوت ابن الله، والسامعون يحيون" (يوحنا 5: 25)

إن صوت الرب وهو يناديك باسمك عذب جدا، لأنه صوت مطمئن للغاية. إنه صوت طبيبك الذي أتى لكي يشفيك ويريحك من كل أتعابك. هل أنت تبكي الآن. هل تعذبك أفكار متضاربة. هل صرت لا تفهم شيئا، عاجزا عن الرؤية.

إنه يحبك يعتني بك، يعرفك باسمك، يناديك الآن باسمك كما نادى مريم المجدلية باسمها وقت بكانها واضطرابها ويأسها، فلما سمعته يناديها باسمها، عرفته أنه راعيها، وإنها خروفه الخاص فأنت عند قدميه، وتغيرت من الخزن إلى الفرح، ومن العجز إلى الانطلاق للشهادة المؤثرة الجاذبة للنفوس.

✠ "قال لها يسوع يا مريم فالتفتت تلك وقالت له ربوني الذي تفسيره يا معلم. قال لها يسوع لا تلمسيني لاني لم اصعد بعد الى ابي ولكن اذهبي الى اخوتي وقولي لهم اني اصعد الى ابي وابيكم والهي والهكم. فجاءت مريم المجدلية واخبرت التلاميذ انها رات الرب وانه قال لها هذا" (يوحنا 20: 16-18)

الرب يسوع يعرفك بالاسم، دعاك بالاسم، وقد حدد لك دورا هاما في مهامه العظمى.

## 2. يحفظك سالما

من دلائل اعتناء السيد الرب بك أنه يهتم جدا بسلامتك،  
✠ "في ذلك اليوم يغني بهذه الاغنية في ارض يهوذا لنا مدينة قوية يجعل الخلاص اسوارا ومرتسة. افتحوا الابواب لتدخل الامة البارة الحافظة الامانة. ذو الراي الممكن تحفظه سالما سالما لانه عليك متوكل"  
(أشعيا 26: 1-3)

ويؤكد رب المجد هذا المعني في إنجيل متي بقوله:  
✠ "أليس عصفوران يباعان بفلس، وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم. فلا تخافوا، أنتم أفضل من عصفير كثيرة" (متي 10: 29 - 31)

والآن هل تشعر أنك شخص عديم القيمة، ولهذا لا تقدر أن تصدق أن الله يهتم بسلامتك. فلنقارن معا هاتين الآيتين:

✠ "أليس عصفوران يباعان بفلس" (متي 10: 29)  
✠ "ليست خمسة عصفير تباع بفلسين وواحد منها ليس منسيا امام الله" (لوقا 12: 6)

لا تدل المقارنه على أن العصفور الصغير هو طائر زهيد القيمة جدا، حتى أن البائع إذا باع لشخص أربعة عصفير، قدم له عصفورا خامسا بلا مقابل. هذا العصفور الصغير الذي بلا ثمن عند الناس هو الذي يقول عنه الرب إنه لا يسقط بدون الأب وليس منسيا امام الله.

تأمل معي، الرب لم يقل إنه "لا يسقط بدون أذن أبيكم" بل "لا يسقط بدون أبيكم" أي أن الأب بنفسه سيكون معه حتى في سقوطه. وها أنت بكل تأكيد أفضل من هذا العصفور الصغير الذي بلا ثمن. أنت لك ثمن ... ثمن من ضخامته لا تقدر أعظم حاسبات العالم الالكتروني أن تسجله. إن ثمنك هو دم الرب، أثنى ما في الوجود.

أنظر هذا العصفور الصغير، لقد بيع بلا ثمن، ومع هذا فقد تمتع برفقة الأب. وأنت اشتريت من العبودية المرة بدم الرب، الذي سفكه من أجلك. فحتي إن سقطت فسوف يحفظ هبوطك بلا ضرر، وسيجعل الأرض التي تسقط عليها مكانا آمنا لراحتك، فما أعظم الوعد القائل:

✠ "الساكن في ستر العلي في ضل القدير يبيت. اقول للرب ملجاي وحصني إلهي فاتكل عليه. لانه ينجيك من فخ الصيد ومن الوباء الخطر. بخوافيه يظلك وتحت اجنحته تحتمي ترس ومجن حقه. لا تخشى من خوف الليل ولا من سهم يطير في النهار. ولا من وبا يسلك في الدجى ولا من هلاك يفسد في الظهيرة. يسقط عن جانبك ألف وربوات عن يمينك اليك لا يقرب. انما بعينيك تنظر وترى مجازاة الاشرار. لانك قلت انت يا رب ملجاي جعلت العلي مسكنك. لا يلافيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك. لانه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك. على الايدي يحملونك لنلا تصدم بحجر رجلك. على الاسد والصل تطا الشبل والثعبان تدوس. لانه تعلق بي انجيه ارفعه لانه عرف اسمي. يدعوني فاستجيب له معه انا في الضيق أنقذه وأمجده. من طول الايام أشبعه واريه خلاصي" (مزمو 91: 1-16)

تأمل أيضا هذا الوعد العظيم:

✠ "من قبل الرب تثبتت خطوات الإنسان (انسان الله) إذا سقط لا ينطرح لأن الرب مسند يده" (مزمو 37: 23 - 24)

نعم هو مسند يدك، ثق في قوله:

✠ "انا الرب إلهك الممسك بيمينك القائل لك لا تخف انا اعينك" (اشعيا 41: 13).

لقد قال الرب يسوع:

✠ "أليس عصفوران يباعان بفلس، وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم" (متي 10: 29)

لماذا لم يقل الرب "أليس عصفور بلا قيمة لا يسقط"؟ لماذا تحدث عن عصفورين؟ ولماذا استخدم هذه العبارة "واحد منهما...؟"

أحيانا تبدو الظروف كما لو كانت تريد أن تجعلك وحيدا بلا رفيق يؤنسك بعد أن كان لك رفقاء. لكن هل وجد العصفور الساقط أنه قد حرم من العصفور الثاني وأنه قد صار وحيدا؟

بالطبع لا، لم يصر وحيدا. لقد حرم من عصفور لكنه تمتع برفقة الآب بنفسه يكون معه. فقد تأتي عليك ظروف بالغة الصعوبة وقد تبدو وكأنها تريد أن تفصلك عن أحبائك لتصير وحيدا، بلا أحد يفهمك أو يقدر مشاعرك، ولكن الحقيقة إنك لن تكون أبدا وحيدا، لأن الآب نفسه معك.

مهما كانت الظروف قاسية، حتى ولو بدت كأنها رياح عاصفة تريد أن تسقطك من قمة عالية إلى أرض صلبة. لا تقلق وتقع في فخ الشيطان أنه لا أمل لك، فهو كاذب بل قد وصفه السيد الرب:

✠ "أنتم من اب هو إبليس وشهوات ابكم تريدون ان تعملوا ذلك كان قتالا للناس من البدء ولم يثبت في الحق لانه ليس فيه حق متى تكلم بالكذب فانما يتكلم مما له لانه كذاب وابو الكذاب" (يوحنا 8: 44)

ولكن يجب عليك أن تصدق قول السيد الرب. فلن يضرك أحد مهما كان قويا:

✠ "ها انا اعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء" (لوقا 10: 19)

✠ "وهذه الآيات تتبع المؤمنين... إن شربوا شيئا مميتا لا يضركم" (مرقس 16: 17-18)

### 3. هو يهتم بأمورك الصغيرة

كم هي معزية ومشجعة جدا كلمات الرب يسوع لنا:

✠ "واما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة" (متي 10: 30، لوقا 12: 7)

وكلمة محصاة في أصلها اليوناني تعنى مرقمة *numbered* وليس *counted*. أي أن جميع شعور رؤوسنا مرقمة. تخيل معي هذا الأمر، أن كل شعرة في رأس كل مؤمن قد صار لها رقم خاص مسجل في السماء تعرف به! فهذه هي الشعرة الرابعة وتلك العاشرة، وهكذا.

السيد الرب يهتم بالشعرة الواحدة التي وسط شعر رأسك الذي لا تقدر أنت أن تحصيه، ان لها رقم محدد. أنظر ماذا يقول لنا:

✠ "ولكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك" (لوقا 21: 18)

أي شعرة واحدة لا تهلك. إنه يعتني بي، يهتم بشعر رأسي، يهتم بأموري الصغيرة جدا، لماذا؟

لأحبه العظيم لي جعل هذه الأمور الصغيرة عظيمة جدا في عينيه. لا يهتم بروحي فقط بل بجسدي وبأقل أجزائه أهمية. حينما أخرج الرب بطرس من السجن بمعجزة، اهتم بأن يكون مرتديا رداءه:  
✠ "وقال له الملاك تمنطق والبس نعليك ففعل هكذا فقال له البس رداك واتبعني" (أعمال 12: 8)

ولقد اهتم الوحي بذكر رداء بولس ورقوقه:

✠ "الرداء الذي تركته في ترواس عند كاربس احضره متى جئت والكتب ايضا ولا سيما الرقوق" (2 تيموثاؤس 4: 13)

أمور صغيرة لكن الرب يهتم بها لأنه يحبنا. تأمل أيضا حينما تحدث الوحي عن حكمة ومعرفة سليمان ذكر لنا هذه العبارة الجاذبة للانتباه:

✠ "وتكلم عن الاشجار من الارز الذي في لبنان الى الزوفا النبات في الحائط وتكلم عن البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك" (1 ملوك 4: 33)

أنظر لقد اهتم بالزوفا النبات الصغير جدا تماما كما اهتم بشجرة الارز الضخمة. ألا تظن الآن أنه يعرف اسمك ويهتم بك وكل أمورك الصغيرة (الزوفا) والكبيرة (الآرز).

## المراجع

1. الكتاب المقدس
2. كتابات ومقالات وعظات قداسة البابا شنودة الثالث
3. كتابات آباء الكنيسة من الأساقفة والكهنة في كلتا الكنيستين المنتصرة والمجاهدة